استشراف المستقبل والتخطيط له
من خلال الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ومرويات السيرة النبوية

الباحثة مريم عبد الفتاح مصطفى أراق
طالبة باحثة بسلك الدكتوراه/ كلية الآداب والعلوم الإنسانية المحمدية، جامعة الحسن الثاني بالدار البيضاء
المغرب

ملخص الدراسة:

تروم هذه الدراسة التأصيل لاستشراف المستقبل والتخطيط له من خلال تتبع الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة وكذا مرويات السيرة النبوية التي تُؤَصِّل لهذين المفهومين. فمن خلال القرآن الكريم تَمَّ الحديث أولا عن مفهوم الغيب والإعجاز الغيبي في إشارةٍ إلى ضرورة التفريق بين الغيب والمستقبل. ثُمَّ بعد ذلك تَمَّ استعراض الرؤية الاستشرافية للنبي يوسف عليه السلام والتخطيط المستقبلي الذي اعتمده في إدارة أزمة الجفاف لإخراج مصر إلى بر الأمان بعد ما أَلَمَّ بها من جَفافٍ طوال سبع عِجافٍ. لِيأتيَ دور الحديث عن استشراف المستقبل في السنة النبوية من خلال توقع النبي صلى الله عليه لِدُنُوِّ أجله واستشرافه لمستقبل الخلافة والصحابة —وقد تَمَّ الاقتصار في ذلك على استشراف بلاء عثمان رضي الله عنه– وكذا حِرْصِه صلى الله عليه وسلم بفضل رؤيته الاستشرافية على عدم اختلاط القرآن الكريم بالأحاديث النبوية. أما من حيث السيرة النبوية؛ فقد تم استعراض نماذج للتخطيط النبوي؛ منها: الإحصاء، وتقديم القوي الشجاع في المعارك؛ إذ كان صلى الله عليه وسلم حريصاً على تقديم خالد بن الوليد في رئاسة الحروب. أما التخطيط لِمُباغتة العَدُوِّ؛ فمثاله ما وَرد عنه صلى الله عليه وسلم من استنفار الناس للخروج إلى الحديبية، وكذا استعانته بمشرك فيها. وقد كان صلى الله عليه وسلم حريصاً على استغلال التضاريس والموارد الطبيعية قبل الغَزْوِ وسلوك الطريق الوَعْرِ. أمَّا بالنسبة لِتحَرِّي أخبار العَدُوِّ قبل الغَزْوِ؛ فقد أَرْسَلَ النبي صلى الله عليه وسلم رَجُلَيْنِ إلى بدرٍ لِيتحَسَّسا أخبار العير. ويبقى للاستشارة دور مهم في التخطيط الناجح؛ حيث جمع النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه واستشارهم في وضع خطة لحماية المدينة ومَنْع قُريشٍ من دخولها؛ فأشار عليه سلمان الفارسي بحفر خَنْدَقٍ شمالها.

كلمات مفتاحية: استشراف المستقبل، تخطيط، مستقبل، غيب، خلافة، غزوة.

Abstract

This study aims to root for the future foresight and planning by following the noble verses and the honorable hadiths, as well as the narratives of the Prophet's biography that root these two concepts. Through the Holy Qur'an, the concept of the unseen was first discussed, in reference to the need to differentiate between the unseen and the future. Then, the forward-looking vision of the Prophet Joseph (PBUH) was reviewed and the future planning that he adopted in managing the drought crisis to bring Egypt to safety. Then comes the talk about anticipating the future in the Prophet's Sunnah through the Prophet's expectation of the approaching of his death, and his foresight for the future of the Caliphate and the Companions. This was limited to his anticipation and his forward-looking vision not to mix the Holy Qur'an with the hadiths. As for the biography of the Prophet (PBUH), instances of prophetic planning were reviewed, including statistics and prioritizing the braves in battles. As for planning for wars, His famous story of mobilizing the people to go out to Al-Hudaybiyah was a famous example. He also was keen to exploit the terrain and natural resources before the invasion. As for investigating the news of the enemy before the invasion, the Prophet (PBUH) sent two men to Badr to find out the news of the caravan. Consulting remains an important role in successful planning as where He gathered his companions and consulted them in developing a plan to protect Medina and prevent Quraysh from entering it.

Keywords: future foresight, planning, future, unseen, caliphate, invasion.

المقدمة:

بسم الله الرحمان الرحيم والصلاة والسلام على من عاش حاضره، واسْتشرَف مستقبل المسلمين وخَطَّط له، أما بعد؛

فإنَّ استشراف المستقبل هو جزءٌ من الرِّسالة الإسلامية التي تُعْتبر بمثابة مُستقبَلٍ لسائر الرِّسالات السابقة، كما أنَّ المسلم مُطالَبٌ بأنْ يعيش حاضِرَهُ لمستقبله وآخرته. وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم حريصاً على استشراف المستقبل في عدد من المواقف الدعوية؛ الشيء الذي جعل هذا الاستشرافَ أساساً لنجاح تخطيطه لِمُستقبَل الدعوة الإسلامية.

فإنَّ المتأمِّل في سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم؛ سَيَجِدُ أنَّ استشرافَ المستقبل والتخطيطَ له كانا حاضِرَيْن في عددٍ من مَشاهد السيرة النبوية التي استدعتْ وجود رؤية مستقبلية نبوية؛ تلك الضَّرورَةُ التي لم يستغنِ عنها النبي صلى الله عليه وسلم في أحايين شتَّى.

وبناءً على ما سَبق؛ يُمْكن اعتبار استشراف المستقبل والتخطيط له من مُقوِّمات الاشتغال في ميدان الدعوة؛ حتَّى لا يتخبط الدَّاعية في العشوائية والارتجال في الخطاب؛ مِنْ أجل ذلك كان لِزاماً على هذا الأخير التمتع برؤية مُستقبليَّة تتوافقُ وعمله الدعوي.

ولا شكَّ أن رُؤْية المستقبل إنَّما تتأسَّسُ على ركيزتين أساسيتين؛ الأولى: الإيمان في جانبه المتعلق بالقضاء والقدر، والثانية: الأخذ بالأسباب. كما تنفرد رُؤْية المسلم للمستقبل بكونها تَمْزُج بين إمعان النظر في الدنيا وحسن الاستعداد للآخرة. وفي السياق عينه يقول الدكتور إلياس بلكا: «وقد نستغرب أو لا نستغرب أنَّ رؤية المسلم المستقبلية، المتأتية من معرفة الوحي، لم تقتصر على عالم الشهادة، وإنَّما تمتد حتى العالم الآخر»[1].

ثم إن الاهتمام بالمستقبل ليس وليد اليوم فقط؛ بل إنه كان حاضرا منذ القدم. وإذا تأمَّلنا سيرة المصطفى سَنَجِدُ أنَّه صلى الله عليه وسلم كان حريصاً على التفكير في مستقبل هذه الأمة التي اتَّصفت بطابع الخيرية؛ فأراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يُلازم الخيرُ مستقبَلها، وأن تُسَدَّد خُطاها للتقدم نحو غد أفضل. لذلك فإن النَّاظر في الرسالة المحمدية سَيُلاحظ ارتباطَها بمستقبلين اثنين؛ أولهما دُنْيوي، وثانيهما أُخْروي؛ الأمرُ الذي ينطبق على سائر الأنبياء قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم؛ فهم أنْفُسهم كانوا حريصين على مستقبل أقوامهم.

إنَّ النبي صلى الله عليه وسلم ما بُعِث إلا لِيُسْعد هذه الأمة في الدنيا والآخرة، ولم يقتصر على إسعاد الناس في زمن النبوة فحسب –إذ لو كان الأمر كذلك لما بَلَغنا أمر الدعوة– بل كان صلى الله عليه وسلم أشدَّ ما يكون حِرْصاً على أن يُبَلغ الحاضر الغائب. لقوله صلى الله عليه وسلم: «بلغوا عني ولو آية»[2].

فكلما ارتفعت نِسْبَة التبليغ كلما زادت رُقْعَة الإسلام اتِّساعا في المستقبل؛ فلولا امتلاك النبي صلى الله عليه وسلم لرؤية مستقبلية واضحة لَمَا أمرَ الناسَ بالتَّبليغ، ولولا اهتمامه بمستقبل الإسلام والمسلمين لما حثهم على ذلك.

كما أن المتأمِّل في مرحلتي الدَّعوة سيجد أنَّ التأسيس للمرحلة المدنية استدعى أنْ تشتمل المرحلة المكية على رُؤى مستقبلية لتبشير المسلمين بغدٍ أجمل ومستقبلٍ أفضل للإسلام؛ ذلك المستقبلُ الذي سيَنْعَمُ فيه المسلمون بأمانٍ واستقرارٍ يعْقُبُهما بناءٌ رصينٌ لدولة الإسلام.

مشكلة الدراسة

يُمْكِن تلخيص المشكلة البَحْثِيَّة التي يتصدَّى لها البحثُ في الفكرة الآتية: إثباتُ تأصيلٍ إسلامي لاستشراف المستقبل والتخطيط له من خلال الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والمشاهد السيريَّة[3]، والبرهنةُ على أنَّ استشراف المستقبل لا يُعَد وليد الإنتاجات الغربية فحسب؛ بل إنَّه سلوكٌ اتَّسم به منهج النبي صلى الله عليه وسلم في التخطيط لمستقبل الدعوة الإسلامية؛ وقد ظهرت بوادره منذ العهد المكي. وفي هذا السياق لا يَسعُني إلا أنْ أورِد تعريفا –يَصُب في هذا السياق– للدكتور المهدي المنجرة حينما سُئِلَ عن ماهية الدراسات المستقبلية؛ فأجاب قائلا:

«الدراسات المستقبلية هي قبل كل شيء طريقة تفكير، والفرق بينها وبين التفكير اليومي هو أنَّ هذا الأخير تفكير خطي؛ في حين أن الدراسات المستقبلية تُحاول أنْ تتوقَّع ماهية التغيرات الجذرية التي بدأت الآن والتي يمكن أن تتكوَّن في المستقبل»[4].

أهداف الدراسة:

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

- ✓ محاولة التأصيل الشرعي للاستشراف والتخطيط المستقبليين من خلال الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ومرويات السيرة النبوية.
- ✓ التأكيد على أن الاهتمام بالتفكير المستقبلي ليس وليد الإنتاجات الغربية فحسب؛ بل هو أمر راسخ في ثقافة المسلمين منذ أن بُعِث فيهم النبي رسولاً.

أسئلة الدراسة:

لكي يُحقِّق البحث أهدافه المحدَّدة سلفا؛ كان من الضَّروري طرحُ مجموعةٍ من الأسئلة التي يُمْكن إجمالُها وِفْقَ الشكل التالي:

- ✓ ما مفهوم استشراف المستقبل؟
- ✓ كيف تناول القرآنُ الكريمُ الحديثَ عن استشرافِ المستقبل والتخطيطِ له؟
- ✓ ما تجليَّاتُ الحديث عن الاستشراف والتخطيط المسْتقبليَّيْن في بُطون كتب السيرة النبوية وشروح الأحاديث؟

الإضافة العلمية للدراسة

إنَّ المهتمَّ بمجال التأصيل لاستشراف المستقبل والتخطيط له في الإسلام؛ سيلحظ أنَّ جُلَّ الدراسات التي أفرِدَتْ له إنَّما اهتمت بالتأصيل لهما من خلال الآيات القرآنية والأحاديث النبوية فقط؛ أمَّا هذه الدراسة فقد تناولت المفهومين من جانب سيري يعتمد بالأساس على المرويات المستلة من أشهر كتب السيرة النبوية؛ خصوصا في جانبها المتعلق بالمغازي.

ثُمَّ إنَّ هذه الدراسة تُعتبَر جُهداً إضافيا إلى الإنتاجات المعْدودة للمغاربة في الحديث عن استشراف المستقبل في السنة النبوية، على اعتبار أن الدراسات المغربية –التي اطلعتُ عليها– في هذا المجال إنَّما ترتبط بحقل الدراسات المستقبلية عموما؛ كصنيع عالِم المستقبليَّات المغربي الدكتو المهدي المنجرة في مُؤَلفاته: "العَوْلمة وأثَرُها على العالم الثالث"؛ "الحرب الحضاريَّة الأولى"؛ "قيمة القيم"؛ و"عَوْلمة العَوْلمة"؛ إذ تحدَّث عن استشراف المستقبل العربي وكذا مستقبل العالم الإسلامي. بالإضافة إلى الدكتور محمد بريش في كتابه "المنهج في استشراف المستقبل"؛ حيث كان صنيعه أن تحدث عن استشراف المستقبل في مجال العلوم والثقافات.

وفي المقابل هناك مُؤَلفاتٌ مغربيَّةٌ معدودةٌ قد تناولتْ موضوع استشراف المستقبل من منظور إسلامي؛ أذكر منها: "دور السياق في التأصيل للدراسات المستقبلية في الفكر الإسلامي المعاصر" للدكتور مولاي مصطفى الهند، و"فقه التخطيط المستقبلي في السنة النبوية" للدكتور محمد البنعيادي، و"استشراف المستقبل في الحديث النبوي" للدكتور إلياس بلكا. وقد عُنِيَ كِلا المؤَلفيْن الأخيرين بالتأصيل لموضوع "استشراف المستقبل" من خلال تتبع واستقراء الأحاديث النبوية. كما قد حرَّرَ الدكتور إلياس بلكا مقالةً تُعْنى بالتأصيل لاستشراف المستقبل من الكتاب والسنة تحت عنوان "التأصيل لاستشراف المستقبل من منظور إسلامي".

منهج الدراسة:

اعتمدت هذه الدراسة المنهج الاستقرائي الذي يقوم على استقراء الآيات والأحاديث والمشاهد التي تستعرض الرؤية الاستشرافية للنبي صلى الله عليه وسلم قصد الوقوف على بعض تجليات استشراف المستقبل فيها واستخراج معالم المنهج النبوي في كيفية التخطيط له خصوصا في الجانب المتعلق بالغزوات.

الدراسات السابقة:

بَعْد مُحاولة استقصاء ما كُتِب في الموضوع من رسائل وأبحاث، تم التوصل –فيما وَقَفْتُ عليه– إلى الدراسات التالية:

- أثر الاستشراف والتخطيط المستقبلي في العلم والتعليم في ضوء السنة النبوية، من تأليف الدكتور طه محمد فارس، من منشورات مؤسسة الريان، الطبعة الأولى، سنة 2014م. وقد تناول هذا البحث الحديث عن دور الاستشراف والتخطيط في مجال العلم مُستشهِداً بأحاديث نبوية.

- الاستشراف الإيجابي للمستقبل في ضوء السنة النبوية، الذاوذي بن بخوش، من منشورات: الأمانة العامة للندوة الدولية للحديث الشريف، كلية الدراسات الإسلامية والعربية، دبي، ضمن أعمال الندوة الدولية الخامسة، 2011م. وقد تناول البحث نماذج من الرؤية الاستشرافية للنبي صلى الله عليه وسلم.

- استشراف المستقبل في الأحاديث النبوية، من تأليف عبد الرحمان عبد اللطيف قشوع، وهي رسالة قدمت استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في الحديث النبوي الشريف، بكلية الدراسات العليا بالجامعة الأردنية سنة 2005. وقد تناولت هذه الرسالة موضوع الاستشراف في شتى المجالات: المجال التشريعي، والاجتماعي، والتربوي، والدعوي، والعسكري، والسياسي، والاقتصادي.

- استشراف المستقبل في الحديث النبوي، من تأليف الدكتور المغربي إلياس بلكا. وهذا الكتاب من منشورات سلسلة كتاب الأمة، العدد 126، الطبعة الأولى، سنة 2008م. وقد تناول الحديث عن التأسيس النبوي "للمستقبلية" وبعض الإشكالات الواردة عليها، واستعرض نماذج للتخطيط المستقبلي في العهد النبوي، وقد سعى الباحث إلى التأصيل لفقه السنة المستقبلية عبر وضع آداب وقواعد للتعامل معها.

- استشراف المستقبل والتخطيط له، وحاجة الدعوة والداعية إليه "دراسة تأصيلية"، علي بن محمد الشنقيطي، من منشورات: الأمانة العامة للندوة الدولية للحديث الشريف، كلية الدراسات الإسلامية والعربية، دبي، ضمن أعمال الندوة الدولية الخامسة، 2011م.

- الاستشراف والتخطيط المستقبلي في السنة النبوية، وهو عنوان موضوع الندوة العلمية الدولية الخامسة المنعقدة بكلية الدراسات الإسلامية والعربية بدبي سنة 2011م. وقد اهتمت الندوة بالتأصيل لعدد من المواضيع لمرتبطة باستشراف المستقبل، كالحديث عن الحضارة والعمران البشري والتدبير الوقائي واستراتيجيات النبي صلى الله عليه وسلم المعتمدة في إدارة الأزمات، ثم الحديث عن التخطيط الصحي في الهدي النبوي؛ وقد تم التأصيل لكل ذلك من نصوص الكتاب والسنة والسيرة النبوية.

- أسس دراسة المستقبل في المنظور الإسلامي لمؤلفه محمد بن أحمد حسن النعيري، دار الفكر، 2009م. يسعى الكتاب إلى الحث على التأصيل الإسلامي للعلوم؛ وذلك بإظهار ما في الشريعة الإسلامية من مبادئ ترتبط باستشراف المستقبل، وتسخير ذلك كله في مجال الدعوة الإسلامية.

- التأصيل لاستشراف المستقبل من منظور إسلامي، للدكتور إلياس بلكا، من منشورات المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، عن مجلة استشراف للدراسات المستقبلية، العدد الأول، 2016م. وقد تناول البحث مسألة التأصيل لاستشراف المستقبل من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية.

- الدراسات المستقبلية وأهميتها للدعوة الإسلامية، للباحث: عبد الله بن محمد المديفر، وهي رسالة ماجستير تقدم بها الباحث إلى جامعة طيبة بالمملكة العربية السعودية، سنة 2006م، وقد بلغ عدد صفحاتها 1183 صفحة. وقد تناول الباحث موضوع الدراسات المستقبلية بتفصيل كبير؛ حيث خصص الباب الأول للحديث عن تاريخها وأهدافها ومناهجها، أما في الباب الثاني فقد قام بالتأصيل الإسلامي لها من الكتاب والسنة، ثم ختم بباب ثالث تناول فيه أهمية الدراسات المستقبلية في الدعوة الإسلامية.

- عن المستقبل برؤية مؤمنة مسلمة، من تأليف أحمد صدقي الدجاني ونشر دار البشير للثقافة، سنة 1992م، حث فيه الباحث على ضرورة الالتزام بالمنهج العلمي الرصين في التعامل مع الدراسات المستقبلية، وقد تناول الكاتب الحديث عن المستقبل من خلال النظرة الإسلامية التي تقوم على الإيمان والتوفيق بين العلم والعمل.

- فقه التخطيط المستقبلي في السنة النبوية، من تأليف محمد البنعيادي، ونشر دار السلام بمصر، سنة2011م. وفيه يرصد الكاتب أهم ملامح "الاستشراف المستقبلي" في السنة النبوية الشريفة، كما أنه يحث على ضرورة الاجتهاد في استجلاء السنن الإلهية والكشف عن معانيها وحقائقها، وإخراجها للناس علما، وفقها، وعملا؛ ومن ذلك فقه التخطيط واستشراف المستقبل.

- نماذج من استشراف المستقبل في السيرة النبوية، من تأليف: حاتم شنيتر، من منشورات مجلة مداد التابعة لكلية الآداب بالجامعة العراقية العدد الخامس، سنة 2011م. وقد استعرض الباحث نماذجا للاستشراف المستقبلي انطلاقا من السيرة النبوية؛ منها ما يتعلق بالجانب العسكري ومنها ما يتعلق بالجانب السياسي.

المطلب الأول: تعريف استشراف المستقبل

الفرع الأول: الاستشراف في اللغة:

الشّرَفُ: ما أَشْرَفَ من الأرض. والمشْرَفُ: المكان تُشْرِفُ عليه وتَعْلوه. ومَشارِفُ الأرض: أعَالِيها. واسْتشرَفَ فلانٌ: رَفع رأسه يَنظرُ إلى شيءٍ[5]. ويقال: والإشرافُ: الانتصابُ. وأَشرَفَ الشيءُ: علا وارْتفعَ. وأذن شَرْفَاء أَي طويلة .وَمَنكِبٌ أشرَفُ: عالٍ، وهو الذي فيه ارتفاع حسن وهو نقيض الأهْدَإ[6]. ومّما يُلاحظ في التعريفيْن اللغويين أن الدلالة اللغوية للاستشراف تبقى محصورة في مَعْنَيَيْن اثنين؛ وهما العلو والارتفاع.

الفرع الثاني: الاستشراف في الاصطلاح:

- **التعريف الأول:**

يُعرِّف الدكتور عبد الغني الديب الاستشراف بأنه «تحديد صورة متوقعة للمستقبل في مجال واحد أو أكثر في الدراسات الاجتماعية، وفي ضوء معلومات علمية دقيقة، وباستخدام أساليب علمية محددة، وخلال فترة زمنية لا تزيد عن عشرين عاما»[7].

* **التعليق عليه:**

هذا التعريف من أكثر التعريفات حصرا لنطاق الاشتغال في ميدان الاستشراف المستقبلي؛ بحيث حَصرَ التعريفُ مجال الاشتغال بالدراسات المستقبلية في حقل الدراسات الاجتماعية فقط، كما تم الإدلاء فيه بمدة زمنية حددها صاحب التعريف في عشرين سنة؛ بحيث ينبغي للمُشتغِل بحقل الدراسات المستقبلية أن يُقيِّد بُعْدَ نظره في قضية ما، ويتوقع ما سيحدث خلال مدة زمنية لا تفوق العشرين عاما، مع حصر الأهداف

والنتائج في حدود تلك المدة. وهذا فيه تقييد لاستشراف المستقبل خصوصا فيما يخص الدراسات المستقبلية بعيدة المدى. كما يركز التعريف على عنصر الدقة في الجانب العلمي مما يستلزم ضرورة توفر معلومات مضبوطة لدى الباحث. ويستمر أسلوب الحصر في نعت الدكتور عبد الغني الديب للأساليب المستعملة في استشراف المستقبل بكونها "أساليب محددة" على حد تعبيره.

- **التعريف الثاني:**

يُعرِّف الدكتور محمد بشير الاستشراف بأنه «سلوكٌ يتطلب معرفة ومهارة، ويَستلزمُ عزيمة وإرادة، ويهدف إلى جلب خير أو دفع ضر عبر أنشطة ذهنية مُعَيَّنة»[8].

* **التعليق عليه:**

أمَّا في تعريف الدكتور محمد بشير فَيُلاحظ مراعاة المصلحة في تعريفه للاستشراف، كما أن استشراف المستقبل يحتاج إلى علم وإلى آليات لتسخير هذا العلم من أجل التطلع إلى مستقبل ناجح. ويُلاحظ أيضا توظيفه لثلاثة مصطلحات مهمة؛ وهي "المعرفة"، والمهارة"، و"العزيمة"، فلا يمكن للإنسان أن يستشرف مُستقبله دون وجودٍ للجانب المعرفي الذي يستلزم الإحاطة بالمفاهيم والمبادئ الأساسية للدراسات المستقبلية؛ أمَّا المهارة فهي التي تُعين على حُسْن استثمار المعرفة، وأمَّا العزيمة والإرادة فهما مُحَفِّزان داخليَّان للنجاح في تحقيق الأهداف المتوَخَّاة من استشراف المستقبل. كما يربط محمد بشير استشراف المستقبل بأنشطة ذهنية مُعَيَّنة؛ كالتفكير مثلا باعتباره نشاطا عقليا وشكلا من أشكال العمليات الذهنية التي تُعين الإنسان على فهم مُجْريات الأحداث ومُستجَدَّات الواقع مما سَيُساعده في اتخاذ القرارات الصائبة فضلا عن تحسين الرؤية المستقبلية للأحداث.

- **التعريف الثالث:**

يُعرِّف الدكتور محمود عبد الفضيل الاستشراف بأنه «جُهْدٌ استطلاعي الأساس يتسع لرؤى مستقبلية متباينة، ويسعى لاكتشاف وتكشُّف العلاقات المستقبلية بين الأشياء والنُّظُم والأنساق الكلية والفرعية في عالم ينمو»[9].

* **التعليق عليه:**

إنَّ أول ما يُلاحظ في هذا التعريف هو كثرة اعتماد صاحبه على صيغة الجمع، واعتبار استشراف المستقبل متسعا لدائرة الاختلاف في الرؤى والنظريات؛ فضلا عن كونه يَكْشف طبيعة الارتباطات بين جُزْئياته وكُلياته التي تتنامى ومتطلبات العصر مما يتطلب مواكبتها لمستجداته.

وقد استعمل الدكتور الفضيل مصطلحا في غاية الأهمية وهو مصطلح "النَّسَق" الذي عرَّفه الدكتور عبد اللطيف محمد خليفة بأنه عبارة عن «مجموعة من العناصر المتفاعِلة فيما بينها لكي تُؤَدِّيَ وظيفة مُعَيَّنة، ويُسْهم كل واحد منها بوزن مُعَيَّن؛ حسب أهميته ودرجة فاعليته داخل النَّسَق»[10]. كما تجدر الإشارة هنا إلى ضرورة مراعاة طبيعة التفاعلات القائمة بين العناصر الجُزْئيَّة داخل الأنْساق الكُلية ليتم التكامل والانسجام فيما بينها مع ضرورة مراعاة دينامية المجتمع وتحولاته.

- **التعريف الأرجح**

هو تعريف الدكتور عبد الغني الديب؛ لأن استشراف المستقبل يستدعي التوفر على معطيات دقيقة وأساليب مُحَدَّدة ينبغي استثمارها في وضع خطة مناسبة، كما ينبغي أن تكون هذه الأخيرة مُحَدَّدة بنطاق زمني معين لتحقيق الأهداف المرْجُوَّة في الوقت المناسب. وتجدر الإشارة هنا إلى ضرورة اتسام الخُطة بعُنصر الواقعية حتى تكون قابلة للتنفيذ على أرض الواقع.

المطلب الثاني: تأصيل استشراف المستقبل من القرآن الكريم:

الفرع الثاني: الغيب في القرآن الكريم

القرآن الكريم هو ذلك الكتاب الذي لا تنقضي مُعجزاته؛ حيث اجتمعت فيه حقائق كثيرة عن هذا الكون. وقد أخبرنا الله تعالى فيه بأنباء الغيب التي لم يكن لنا بها علم لولا ذكر الله إياها في كتابه. ولم يَقْتصر القرآن الكريم على إيراد تلك الأخبار فحسب؛ بل إنه قد تضمَّن أيضا أخبار القرون الماضية وقصص الأمم الغابرة.

وبالإضافة إلى اهتمام القرآن الكريم بالماضي؛ فإن للمستقبل فيه نصيب أيضا. فالقرآن الكريم أوْلى اهتماما كبيرا لعنصر الزمن؛ حيث وردت أسماء متعددة للزمن فيه[11]. ذلك لأن من وجوه إعجاز القرآن الكريم أنه صالح لكل زمان مما يقتضي أن يجد أبناء كل زمان نصيبا من الملائمة بين نصوص الكتاب ومقتضيات الواقع.

فالقرآن الكريم هو كلام الله الموجه إلى كافة البشر على مر العصور – دون تخصيص أو تقييد لزمن – فقد أنْبأ بعدة أمور غيبية؛ منها ما وقع في عصور سالفة، ومنها ما سيقع في عصور لاحقة. ولا شك أن في تحقُّق تلك الأمور دلالةٌ على صدق نبوة محمد صلى الله عليه وسلم. وفي ذلك ردٌّ على من ادَّعى أنَّ القرآن الكريم من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ولعل الإعجاز المرتبط بالحديث عن استشراف المستقبل ما يُسمَّى بالإعجاز الغيبي؛ إذ يقول القاضي عياض رحمه الله في وجوه هذا الإعجاز: «الوجه الثالث من الإعجاز: ما انطوى عليه من الإخبار بالمغيَّبات، وما لم يكن وما لم يقع؛ فَوُجِد كما وَرَد على الوجه الذي أَخبر كقوله تعالى: ﴿لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ﴾[12]، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ﴾[13]»[14].

فعلم الغيب مِمَّا اختص به الله عز وجل وحده، وقد نفى رسول الله صلى الله عليه وسلم معرفته بأمور الغيب كما جاء في الآية الكريمة: ﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾[15].

وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم جارية كانت تدَّعي في غنائها عِلْمه صلى الله عليه وسلم بالغيب؛ فعن خالد بن ذَكْوان، قال: قالت الرُّبَيِّع بنت مُعَوِّذ ابن عَفْراء، جاء النبي صلى الله عليه وسلم فدخل حين بُنِيَ عليَّ، فجلس على فراشي كمجلسك مني، فجعلتْ جُوَيريَات لنا، يضربن بالدف ويَندُبن من قُتل من آبائي يوم بدر؛ إذ قالت إحداهن: وفينا نبي يعلَم ما في غد، فقال: «دعي هذه، وقولي بالذي كنت تقولين»[16]. والحديث صريح في عدم معرفة النبي صلى الله عليه وسلم للغيب وأنه مما استأثر الله بعلمه. وقد قسَّم بعض العلماء الإعجاز الغيبي في القرآن الكريم إلى ثلاثة غيوب[17]:

* الأول: غيب الماضي: أي تلك الأخبار التي وقعت قبل زمن النبي صلى الله عليه وسلم.
* الثاني: غيب الحاضر: أي تلك الأخبار التي وقعت زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولم تكن في علمه.
* الثالث: غيب المستقبل: أي تلك الأخبار التي ستقع بعد زمن النبي صلى الله عليه وسلم.

وقد تحدَّث القرآن الكريم عن المستقبل؛ بحيث أن هناك عددا من الآيات التي أخبرت بما سيقع من أحداث مستقبلية تحققت فيما بعد، وكان في وقوعها دليلا على أمرين اثنين:

- أحدهما: إثبات المصدر الرباني للكتاب.

- والثاني: إثبات صدق نبوة محمد صلى الله عليه وسلم.

كما أنَّ القرآن الكريم قد اشتمل على مجموعة من الآيات القرآنية التي حمَلت في معانيها بُعداً استشرافيا يتطلع إلى النظر في مآل المسلم والكافر. فأما البُعد الاستشرافي للقرآن الكريم فله تعلقان اثنان:

- الأول: تعلقٌ بمستقبل ملموس، وهو المستقبل الدنيوي.
- الثاني: تعلقٌ بمستقبل غيبي، وهو المستقبل الأُخروي.

كما أنَّ استقراء الآيات القرآنية وتأمل كلامه عز وجل جعلني أستنتجُ أنَّ استشراف المستقبل في القرآن الكريم إنَّما هو مرتبط بغايات ثلاث هي: الإخبار والبِشارة والنِّذارة.

الفرع الثالث: استشراف المستقبل من خلال قصة يوسف عليه السلام

لقد كان للأنبياء رؤية استشرافية مستقبلية كما حدث في قصة نوح عليه السلام حين لبث في قومه تسعة مائة وخمسين عاما يدعوهم إلى عبادة الله وحده. وفي هذا السياق يقول حفيظ الأعظمي: «وحين رأى نوح عليه السلام بحكمته ونفاذ بصيرته أن لا فائدة تُرجى من قومه؛ دعا عليهم[18]:﴿وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لا تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلا يَلِدُوا إِلاَّ فَاجِرًا كَفَّارًا﴾[19]. يقول حفيظ الأعظمي أيضا: «فكانت الرؤية المستقبلية واضحة عند نوح عليه السلام؛ لذا كان القرار بالدعاء عليهم حكيما لعدم توقع الإيمان منهم ولعِظَم الضرر من وجوده»[20].

ولعل أبرز مثال استعرضه القرآن الكريم ما ورد في قصة يوسف عليه السلام الذي تنبَّأ بالسنوات العجاف التي سيتخبط فيها قومه؛ فأقام على أساس –تلك الرؤية الاستشرافية– خطة متكاملة لتفادي الآثار السلبية لتلك الكارثة البيئية، فما كان لعزيز مصر إلاَّ أنْ وافق عليها واستطاع النبي يوسف تخطي تلك المحنة بتسديد من الله الذي وفَّقه لوضع تخطيط مُحكَم.

إنَّ النبي يوسف عليه السلام لم يكن مُفسِّرا للرؤيا فحسب؛ بل كان شخصا حكيما يستشرف مستقبل بلاد مصر من زاوية في السجن؛ إذ لم يمنعه ضيق المكان من رحابة التفكير والتخطيط لمستقبل البلاد. وقد كان ذلك مقرونا بوضع خطة في المستقبل القريب لمواجهة الخطر القادم، مصداقا لقوله تعالى: ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ﴾[21].

لقد جعل النبي يوسف عليه السلام الاهتمام بالمجال الزراعي من أولويات تسيير الشؤون الاقتصادية للبلاد؛ إذ إن ترشيحه لتولية نفسه على خزائن البلاد ﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾[22] لخيرُ دليل على رَجاحة فِكره واتزان رؤيته الاستشرافية لمستقبل البلاد التي طغا عليها الفساد وتخبَّطت في ويلات الفقر والظلم الاجتماعي؛ فلما تبيَّن له –عليه السلام– أنَّ السنوات القادمة ستعرف وفرةَ المحصول الزراعي، اعتمد مبدأ الادخار وأمرَ الناس بتجنب الإسراف لكي يساهم الجميع في حسن تدبير المعيشة في السنوات السبع العجاف.

الفرع الرابع: أثر أهمية التخطيط في استشراف المستقبل من خلال قصة يوسف عليه السلام

أولا: تعريف التخطيط

* تعريف بيتر دراكر Peter F. Drucker التخطيط عملية مستمرة لجعل قرارات المنظمة منتظمة مع أفضل معرفة ممكنة بالمستقبل وتنظيم منتظم للجهود المطلوبة لتحمل مسؤولية هذه القرارات وقياس نتائجها بالمقارنة بالتوقعات وذلك من خلال تغذية عكسية (مرتدة) منتظمة ومنظمة.

- التعليق عليه:

من خلال تعريف بيتر دراكر يتضح أن التخطيط هو سيروة هادفة تتصف بالاستمرارية والتنظيم من أجل تحقيق رؤية مستقبلية متضحة المعالم وتحمل كامل المسؤولية بخصوص النتائج المترتبة عن ذلك. تلك النتائج التي ينبغي أن تخضع لقياس مردوديتها والنظر في مدى تحقيقها للنتائج المتوخاة، وهنا تجدر الإشارة إلى عنصر الواقعية؛ بحيث ينبغي أن تكون الخطة مدروسة وقابلة للتنفيذ على أرض الواقع.

* تعريف إم ريتشارد M.Richard: التخطيط عملية عقلية للمواءمة بين الموارد والاحتياجات، واختيار أفضل مسار للفعل من بين مسارات بديلة، ووضع ذلك في شكل خطة وميزانية لتحقيق أهداف محددة في المستقبل.

- التعليق عليه:

من خلال تعريف ريتشارد يتضح أن التخطيط هو عملية ذهنية يسعى من خلالها المخطِّطُ إلى التوفيق بين الموارد المتاحة والاحتياجات اللازمة بهدف تحقيق مُعادَلة متكافئة الأطراف، واتخاذ المسار الأمثل لنجاعة الخطة؛ ولن يتم ذلك إلا بتسخير سائر الإمكانات والموارد المالية أو ما يُمكن أن يُطْلَق عليه أيضا بتخصيص "ميزانية" من أجل تحقيق الأهداف المنشودة.

* تعريف جلبرت وسبكت Gilbert and Spect: التخطيط هو المحاولة الواعية لحل المشكلات، والتحكم في مسار أحداث المستقبل من خلال البصيرة والتنبؤ، والتفكير المنظم والاستقصاء، على أن يؤخذ فب الاعتبار عنصر القيم عند الاختيار من بين البدائل.

ثانيا: أثر أهمية التخطيط في استشراف المستقبل من خلال قصة يوسف عليه السلام

إنَّ المتأمل في قصة يوسف عليه السلام يجد أنه قد اعتمد تخطيطا طويل المدى على مدى خمس عشرة سنة قصد تحقيق طفرة تنموية للبلاد وإدارة أزمتها بالشكل اللائق، وذلك بتعامله الحكيم مع الأزمة الاقتصادية المحكومة بالتقلبات الجوية، فاستطاع أن يُخرج بلاده بسلام من ذلك؛ حيث إنَّه قد أولى اهتماما ملحوظاً بالقطاع الزراعي من خلال اعتماد استراتيجة خاصة لتحقيق تنمية زراعية مُستدامة.

ويمكن إجمال عناصر الرؤية الاستشرافية الإصلاحية للنبي يوسف عليه السلام في النقاط التالية[23]:

* أولا: التنبؤ بالأزمة؛ عن طريق تفسير ما ورد في رؤيا الملك.

* ثانيا: وضع خطة انتقالية من السبع السِّمان إلى السبع العِجاف؛ وذلك باعتماد تخطيط استراتيجي طويل المدى – على مدى خمس عشرة سنة – يقوم على الادخار وعدم الإسراف.

* ثالثا: زيادة الإنتاجية في المرحلة الأولى للوصول إلى أعلى المستويات، مع حفظ المقادير الزائدة بطرق علمية لكي لا تُفسِدها الرطوبة قصد إعادة استثمارها في المرحلة الموالية.

* رابعا: إعادة استثمار المدخرات مع تحقيق معادلة متوازنة بين الإنتاج والاستهلاك والادخار.

وقد حرص النبي يوسف عليه السلام –طوال هذه المرحلة العصيبة– على بث روح الأمل في النفوس والتمسك بالرجاء في رحمة الله مع الأخذ بسائر الأسباب وعدم تيئيس الناس أو تقنيطهم.

المطلب الثالث: استشراف المستقبل في السنة النبوية

الفرع الأول: توقع النبي صلى الله عليه سلم لدُنوِّ أجله واستشرافه لمستقبل الخلافة:

فقد ورد عن محمد بن جُبَيْر بن مُطعِم، عن أبيه، قال: أتتِ النبي صلى الله عليه وسلم امرأةٌ، فكلمَتْهُ في شيء، فأمرها أن ترجع إليه، قالت: يا رسول الله، أرأيتَ إن جئتُ ولم أجدك؛ كأنها تريد الموت، قال: «إنْ لم تجديني فأْتي أبا بكر »[24].

وفي شرح هذا الحديث يقول المهَلَّب بن أبي صُفْرة[25]: «فيه دليل قاطع في خلافة أبي بكر»[26]. وأما ابن بطال فقد نحا نحو شيخه المهلب في شرحه لجواب النبي صلى الله عليه وسلم مع زيادة تفصيلٍ؛ فقال رحمه الله: «وأما حديث المرأة فهو استدلال صحيح استدَل النبي صلى الله عليه وسلم بظاهر قولها: فإن لم أجدك. أنها أرادت الموت، فأمرَها بإتيان أبي بكر. قيل له: قد يُمكن أنه اقترن بسؤالها إن لم أجدك؟ حالة من الأحوال، وإن لم يكن نقلها دَلَّتْهُ –صلى الله عليه وسلم– على مُرادها، فوكَّلها إلى أبي بكر، وفي هذا دليل على استخلاف أبي بكر، وقد أمر الله عباده بالاستدلال والاستنباط من نصوص الكتاب والسنة وفرَض ذلك على العلماء القائمين به»[27].

فقد راعى النبي صلى الله عليه وسلم في جوابه ما قد يحدُث في المستقبل، وأمر المرأة في حال حدوث ذلك الأمر المستقبلي أن تأتيَ أبا بكر، وفي الحديث أيضا إشارةُ رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مستقبل خلافة المسلمين؛ إذْ إنَّ الحديث يُعتبر من بين النصوص التي استشهَد بها العلماء على أنَّ أبا بكر رضي الله عنه هو الذي سيتولَّى الخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم[28]. فقد راعى النبي صلى الله عليه وسلم برؤيته الاستشرافية مستقبل الخلافة بعد وفاته؛ لاعتبار ذلك حدثا مُستقبليًّا ذا أهمية بالغة في تاريخ الإسلام والمسلمين.

ولا شك أنَّ في الحديث إشارةٌ توحي باهتمام النبي صلى الله عليه بالتخطيط للمستقبل وأنه من أولويات التخطيط النبوي المحكم؛ لأنه –صلى الله عليه وسلم– قد راعى مُستجدَّات الأحوال في المستقبل؛ فاقترح الصِّدِّيق كشخص بديل له –وتجدر الإشارة هنا إلى أن اقتراح البدائل يُمثِّل الركيزة الأساس من ركائز التخطيط للمستقبل– كما أخذ –صلى الله عليه وسلم– بعين الاعتبار حال المسلمين في غيابه ومآل أمورهم حين افتقاده؛ فكأنَّ على المسلمين أيضا اللجوء إلى أبي بكر رضي الله عنه في حال غياب النبي صلى الله عليه وسلم.

وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم الناس بدنو أجله في حديث آخر عن جابر رضي الله عنه قال: «رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يَرْمي على راحلته يوم النحر، ويقول: «لِتأخذوا مناسككم، فإنِّي لا أدري لعلِّي لا أحج بعد حجتي هذه»[29].

يقول النووي –رحمه الله– في شرحه لهذا الحديث : «والحديث فيه إشارةٌ إلى توديعهم، وإعلامهم بقُرب وفاته صلى الله عليه وسلم، وحثِّهم على الاعتناء بالأخذ عنه وانتهاز الفرصة من ملازمته وتعلم أمور الدين؛ وبهذا سُمِّيت حجة الوداع والله أعلم»[30].

فكأنَّ النبي صلى الله عليه وسلم توَقَّع دنو أجله وأحسَّ بذلك، وهذا ضرْب من استشرافه –صلى الله عليه وسلم– للمستقبل، وفيه توجيه الأمر للمسلمين بطريقة غير مباشرة بأن يأخذوا مناسكهم عنه –صلى الله عليه وسلم– حال وفاته.

وفي السياق نفسه؛ فقد جاء عن عروة عن عائشة –رضي الله عنها– قالت: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه: «ادعي لي أبا بكر أباك، وأخاك، حتى أكتب كتابا؛ فإني أخاف أن يتمنَّى مُتَمَنٍّ، ويقولُ قائلٌ: أنا أَوْلى، ويأبى الله والمؤمنون إلاَّ أبا بكر»[31].

فقد ورد في هذا الحديث أيضا إشارةٌ إلى أحقية أبي بكر –رضي الله عنه– بالخلافة. فقد تحدَّث الإمام النووي عن الرؤية المستقبلية للنبي صلى الله عليه وسلم فيما يخص مستقبل الخلافة الإسلامية؛ فقال رحمه الله: «في هذا الحديث دلالةٌ ظاهرة لفضل أبي بكر الصديق رضي الله عنه وإخبارٌ منه صلى الله عليه وسلم بما سيقع في المستقبل بعد وفاته وأنَّ المسلمين يأْبَوْن عقد الخلافة لغيره. وفيه إشارة إلى أنَّه سيقع نِزاعٌ ووَقع كلُّ ذلك»[32].

وقد صدق الرسول صلى الله عليه وسلم وعده؛ إذ اجتمع الصحابة رضي الله عنهم بعد وفاته في سَقيفة بني ساعدة، ووقع النزاع بين الأنصار والمهاجرين؛ إذْ أراد كل فريق أن يكون الخليفةُ منه. فتفاوضوا في ذلك؛ ووقع اختيارهم على أبي بكر رضي الله عنه، وتمت البيعة الخاصة يوم السَّقيفة، ثم تمت البيعة العامة في اليوم الموالي ليصبح الصديق أول خليفة للمسلمين[33].

يقول ابن تيمية –رحمه الله– في خلافة أبي بكر رضي الله عنه أنَّ «النبي صلى الله عليه وسلم قد أخبر بوقوعها على سبيل الحمد لها والرِّضى بها؛ وأنه أمر بطاعته وتفويض الأمر إليه، وأنه دلَّ الأمة وأرشدهم إلى بيعته؛ فهذه الأوجه الثلاثة: الخبر، والأمر، والإرشاد: ثابتٌ من النبي صلى الله عليه وسلم»[34].

فتلك الأوجه الثلاثة التي تحدَّث عنها ابن تيمية تُؤكِّد على أن النبي صلى الله عليه وسلم قد استشرف مستقبل الخلافة بعد عهد النبوة، والحديثُ المذكور يعتبر من بين الأحاديث النبوية التي حَملت في طيَّاتها تلميحات وإشارات بإسناد مهمة الخلافة إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

الفرع الثالث: استشراف النبي صلى الله عليه وسلم لبلاء عثمان رضي الله عنه

ويظهر ذلك من خلال قول النبي صلى الله عليه وسلم لأبي موسى الأشعري لَمَّا استأذن عثمان رضي الله عنه: «ائْذَنْ له وبَشِّره بالجنة، معها بلاءٌ يصيبه»[35].

فهذا مُقتطَفٌ من حديث استشراف النبي صلى الله عليه وسلم لمستقبل الصحابة الكرام؛ إذْ بشَّرهم –صلى الله عليه وسلم– بالجزاء العظيم الذي ينتظرهم في الآخرة –وهو دخول الجنة– مع تخصيص عثمان رضي الله عنه بما سيُصيبه من بلاء.

يقول ابن بطال رحمه الله: «فإن قيل: فكيف خُصَّ عثمانُ بذكر البلاء؛ وقد أصاب عمر مثله؟ فالجواب: أنَّ عمر وإن كان مات من الطعنة شهيدا، فإنه لم يُمتحن بمثل محنة عثمان من تسلُّط طائفةٍ باغية متغلبة عليه، ومطالبتهم له أن ينخلع من الإمامة، وهجومهم عليه في داره، وهتكهم ستره، ونِسبتهم إليه الجَوْر والظلم وهو بُرِيْء عند الله من كل سوء»[36].

الفرع الرابع: احتياط النبي صلى الله عليه وسلم من اختلاط القرآن بالأحاديث النبوية

فقد ورد عن أبي سعيد الخدري، أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا تكتبوا عني، ومن كتب عني غير القرآن فليمحُه»[37]. فهذا الحديث النبوي يشتمل على الرؤية الاستشرافية التي كان يتمتع بها النبي صلى الله عليه وسلم، وذلك ظاهر في نهيه صلى الله عليه وسلم عن كتابة الأحاديث النبوية لئلا تختلط بالقرآن الكريم؛ فيعسر على الناس التفريق بينهما –خاصة وأنَّ عدد الوافدين على الإسلام يزداد يوما بعض يوم– فكيف سيتمكن من لم يسمع الحديث من النبي صلى الله عليه وسلم من التفريق بين الآيات القرآنية والأحاديث النبوية؟ وكيف له أن يُفرِّق بينها إنِ اجتمعت في صحيفة واحدة؟ فلا شك أن هذا الأمر نابعٌ من نظرة استشرافية نبوية للمدى البعيد وما سيؤول إليه الأمر في حالة كتابة الحديث النبوي.

المطلب الثالث: تأصيل استشراف المستقبل من خلال السيرة النبوية:

خلال هذا المبحث سيتم التركيز –بالأساس– على تلك الغزوات النبوية؛ حيث يظهر التخطيط النبوي المحكم في كل معركة خاضها النبي صلى الله عليه وسلم؛ إذ يتبيَّن ذلك جليًّا في غزوة بدر والأحزاب، وغزوة خَيْبر، وفتح مكة وغيرها من الوقائع والسرايا التي جاءت في السيرة النبوية.

وفي السياق نفسه يقول سعيد القحطاني: «إنَّ فِعْل النبي صلى الله عليه وسلم يوم أُحد يدل على حكمته ومعرفته العظيمة بالتخطيط والتدبير في الحرب؛ ولهذا أَمَر خمسين من أصحابه الرُّماة أن يجلسوا في الجبل، وأمَّر عليهم عبد الله بن جُبَيْر، وأَمَرهم أن لا يفارقوا مكانهم حتى يُرسل إليهم. ولو أراد الله بقاءهم كما أمرهم النبي صلى الله عليه وسلم لم تحصُل هزيمة المسلمين؛ لأن هؤلاء الرُّماة سيَحمُون المجاهدين من التفاف المشركين على الجبَل؛ ولكن الله له الحكمة البالغة والحجة الدامغة، وهذا يُبيّن أهمية التخطيط في الحرب»[38].

الفرع الأول: أهمية التخطيط الاستراتيجي في استشراف المستقبل

وأما التخطيط الاستراتيجي فمثاله نموذج الإحصاء الذي قام به النبي صلى الله عليه وسلم، فهو نموذج تنموي اشتملت عليه السنة النبوية؛ إذ يبقى الإحصاء ضرورة ملحة للتخطيط المستقبلي، كما يعتبر هذا النموذج من إرهاصات ظهور الإحصاء في التاريخ الإسلامي. وفي هذا السياق يقول إلياس بلكا: «وَرد في التوراة لعنُ العدِّ وتحريمه؛ وكان لذلك أثر في تأخر ظهور علم الإحصاء بأوروبا»[39].

فقد جاء في رواية عند البخاري أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: «اكتبوا لي من تَلفَّظ بالإسلام من الناس»، فكتبنا له ألفاً وخمس مائة رجل، فقلنا: نخافُ ونحنُ ألفٌ وخمسُ مائةٍ، فلقد رَأيتُنا ابتُلينا، حتى إنَّ الرجل ليصلي وحدَه وهو خائفٌ»[40].

وتكمُن غاية هذا الإحصاء النبوي في الحاجة إلى امتلاك معلومات كمية؛ وذلك رغبةً في الحصول على مؤشر رقمي يُبيّن العدد الحقيقي للمسلمين. فهذا الأخير هو المعيار الذي سيقوم عليه التخطيط النبوي؛ لأن القيام بأي خطة يستدعي استنفار سائر الموارد –بشرية كانت أو اقتصادية– مِمَّا سيُساهم في بناء رؤية مستقبلية رصينة مُؤسَّسة على أمور ملموسة في الواقع.

وفي هذا الصدد يقول إلياس بلكا: «والحكمةُ من هذا الإحصاء أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم احتاج إلى معرفة الطاقات والإمكانات التي بحوزته حتى يختار في ضوء ذلك المواجهةَ من عَدَمها؛ إذ من المعلوم أنَّ التخطيط السليم يَنْبني على معلومات دقيقة»[41].

الفرع الثاني: تقديم القوي الشجاع في الحروب:

فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يُقدِّم في إمارة الحروب الرجل القوي الشجاع –وإن كان هناك من هو أكثر منه دينا– فقد كان صلى الله عليه وسلم يُقدِّم خالد بن الوليد في رئاسة الحروب منذ أنْ أسلم، وكان يُقدِّمه على غيره ممن هو أصلح منه؛ فعن أبي ذَرٍّ أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: «يا أبا ذَرٍّ إنِّي أراكَ ضعيفاً، وإنِّي أحبُّ لك ما أحبُّ لنفسي، لا تَأَمَّرَنَّ على اثنين ولا تَوَلَّيَنَّ مال يتيم»[42].

الفرع الثالث: التخطيط لِمُباغتة العَدُوّ:

فقد استطاع النبي صلى الله عليه وسلم بِحُسن توكله وعُمق تخطيطه أنْ ينجح في مُباغتة عدوه؛ وكمثال على ذلك أنه لما أراد الخروج إلى الحُدَيْبِيَّة رغَّب الناس كافةً في الخروج، وقام بتجهيزهم للذَّهاب معه إلى مكة؛ ولم يتأخر عن موعد الخروج رغم تأخُّر المخلَّفين من الأعراب. فقد قال ابن إسحاق: «واسْتَنْفَر العربَ ومن حَوْلَه من أهل البوادي من الأعراب ليخرجوا معه، وهو يَخْشى من قريشٍ الذي صَنَعوا، أن يَعْرِضوا له بحربٍ أو يَصُدُّوه عن البيت، فأَبْطَأ عليه كثيرٌ من الأعراب، وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بمن معه من المهاجرين والأنصار ومن لَحِقَ به من العرب، وساق معه الهَدْيَ، وأَحْرَمَ بالعمرة لِيَأْمَنَ الناسُ مِنْ حَرْبِه، ولِيَعْلَمَ الناسُ أنَّه إنما خرَج زائراً لهذا البيت ومُعظِّما له»[43].

ومن تجليات التخطيط لمباغتة العَدُوّ أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قد استعان بِمُشركٍ ليكون عيْنَه على المشركين من أجل رصد تحركاتهم ومتابعة أخبارهم، ولِما للإحاطة بواقع العَدُوّ من أثرٍ في سُرعة المباغتة وخَلْق عنصر المفاجأة؛ لذلك لم يتحرك النبي صلى الله عليه وسلم دون رَصْدٍ وتَتَبُّعٍ للمعلومات الدقيقة لتنجحَ الخطة، لِأَجْل ذلك بَعث النبي صلى الله عليه وسلم بِشْرَ[44] بن سفيان الكَعْبي الخُزاعي ليُوافِيَه بخبر قريشٍ. يقول ابن القيم –رحمه الله– مُعلِّقاً: «وفي قصة الحُدَيْبِيَّة من الفقه أنَّ الاستعانةَ بالمشرك المأمون في الجهاد جائزةٌ عند الحاجة؛ لأنَّ عَيْنَهُ الخُزاعي كان كافراً إذْ ذاك، وفيه من المصلحة أنَّه أقربُ إلى اختلاطه بالعَدُوّ، وأَخْذِه أخبارَهُم[45].

الفرع الرابع: استغلال التضاريس والموارد الطبيعية قبل الغزو

تقول الدكتورة نادية شريف العُمَري: «إنَّ التخطيط للمعركة يُعتبر رُكناً أساسيًّا ومُهِمًّا لنجاح العمليات الحربية، وطبيعة أرض المعركة والأجواء المحيطة به»[46]؛ لذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم حريصاً على استغلال المناطق الوَعْرة وتسخيرِها لإنجاح تخطيطه لأي غزوة.

وكمثال على ما سبق؛ أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم حينما أراد أنْ يَتفادى الاشتباك مع المشركين سَلَك طريقاً وَعْرةً عبر ثَنِيَّة الْمُرَارِ[47]، وعندما بَرَكتْ ناقته في الحُدَيْبِيَّة، وقال الناس: «خَلأَتِ الْقَصْوَاءُ[48]»، قال -عليه الصلاة والسلام-: «ما خَلأَتْ[49]، ولكن حَبَسها حابِسُ الفيل، ثم قال: والذي نفسي بيده لا يَسْألونَني -يعني قُريشاً- خُطَّةً يُعظِّمون فيها حُرماتِ الله إلاَّ أعْطَيْتُهم إيَّاها»[50].

ومن تجليات الإفادة من طبيعة الأرض أن الرسول صلّى الله عليه وسلم "جعل ظهره وعسكره إلى جبل أحد حين خرج للقاء المشركين هناك"[51]. وقد استفاد النبي صلّى الله عليه وسلم من جبل سلع في الخندق "فجعله خلف ظهور المسلمين"[52].

أما في غزوة بدر، فقد جعل الرسول صلى الله عليه وسلم الشمس خلفه لتؤثر سلبا على مدى رؤية خصومه؛ ولهذا قال الهروي: «فليجتهد في أن تكون الشمس في عين العدو»[53].

الفرع الخامس: تحري أخبار العدو قبل الغزو

لقد كان الرسول -صلى الله عليه وسلم- يتحرى أخبار الأعداء قبل الإقدام على المعركة، ففي غزوة بدر أرسل النبي صلى الله عليه وسلم بَسِيس[54] بن عمرو الجُهَنِي وعدي بن الرعباء إلى بدر ليتحسسا أخبار العير. فقد جاء عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بُسَيْسة عينا ينظر ما صنعت عير أبي سفيان"[55].

وقد بُعث فريق الاستطلاع بسرية تامة قصد رصد أخبار العدو ومعرفة مخططاته، فمكنت العملية من العثور على رجلين من رجال العدو تم إحضارهما للرسول -صلى الله عليه وسلم فسألهما: "كم القوم؟" قالا: "كثير". قال: "ما عدتهم؟"، قالا: "لا ندري". قال: "كم ينحرون كل يوم؟" قالا: يوما تسعا ويوما عشرا. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: القوم فيما بين التسعمائة والألف، ثم قال لهما: فمن فيهم من أشراف قريش؟، قالا: عُتْبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، وأبو البختري بن هشام، وحكيم بن خزام، ونوفل بن خويلد، والحارث بن عامر بن نوفل، وطعيمة بن عدي بن نوفل، والنضر بن الحارث، وزمعة بن الأسود، وأبو جهل بن هشام، وأمية بن خلف، ونبيه ومنبه ابنا الحجاج، وسهيل بن عمرو، وعمر بن عبدود، فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الناس، فقال: هذه مكة قد ألقت إليكم اليوم أفلاذ أكبادها[56].

وقد عقد البخاري بابًا سماه "باب فضل الطليعة" أورد فيه حديث جابر رضي الله عنه، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «من يأتيني بخبر القوم يوم الأحزاب؟» قال الزبير: أنا، ثم قال: «من يأتيني بخبر القوم؟»، قال الزبير: أنا، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «إن لكل نبي حواريًا وحواري الزبير»[57].

الفرع السادس: الاستشارة أساس التخطيط الناجح للغزو

إن من أبرز وقائع السيرة النبوية التي تدل على التخطيط النبوي حفر الخندق لما تكالبت اليهود وقريش على المسلمين فخرجوا إلى نجد متفقين على خوض حرب ضد المسلمين وغزو المدينة المنورة، فلما بلغ الخبر النبي صلى الله عليه وسلم استشار صحابته الكرام، "فأشار عليه سلمان الفارسي بحفر خندق شمال المدينة المنورة؛ ويكمن السبب وراء ذلك في كونها "الجهة الوحيدة المكشوفة أمام الأعداء"[58].

والذي يتبين من خلال واقعة حفر الخندق أن النبي صلى الله عليه وسلم قد كان يتمتع برؤية مستقبلية وحنكة جلية وأن مقامه الشريف لم يمنعه من أخذ الاستشارة من غيره من الصحابة الكرام؛ وقد كان وراء كل ذلك رغبة نبوية جامحة في إنقاذ المسلمين من الخطر القادم الذي قد يهدد الكيان الإسلامي مما قد يؤدي إلى إجهاض الدعوة الإسلامية في عقر دارها لذا "تم حفر الخندق في فترة قياسية بلغت ستة أيام"[59].

الفرع السابع: اتخاذ الاحتياطات اللازمة واقتراح البدائل في الغزو

فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يضع الاحتياطات اللازمة ترقبا لأي طارئ؛ من ذلك ما جرى في غزوة مؤتة لما أمّر النبي صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة وذكر اسمين آخرين لئلا يقع الخلاف في التولية على الجيش إذا ما أصيب زيد بمكروه؛ فعن نافع عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة مؤتة زيد بن حارثة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن قتل زيد فجعفر وإن قتل جعفر فعبد الله بن رَواحَة[60].

ومن خلال ما سبق يتبين أن التخطيط العسكري لابد فيه من وضع احتياطات ملائمة لسائر الاحتمالات الواردة، لما لهذه الغزوة من أهمية في تاريخ الدعوة الإسلامية لأن نجاحها سيشكل مصدر قوة للمسلمين قصد إخافة العدو في المرحلة القادمة، لذا نجد أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يقم بهذا الأمر في الغزوات الأخرى. فقد تَمَّتْ تسمية ثلاثة قادة ترقبا لاحتمال استشهادهم في هذه المعركة؛ ويعود سبب هذا الاحتمال إلى الفارق الكبير بين عدد المسلمين وعدد مقاتليهم؛ مما ينبئ بأن هذه المعركة حساسة جدا وقد تكون لصالح العدو إذا لم تتخذ الاحتياطات اللازمة، لذا وجب تعيين أكثر من قائد.

ولما استشهد الثلاثة رضي الله عنهم في المعركة حمل اللواء خالد بن الوليد رضي الله عنه. فعن أنس رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم نعى زيدا، وجعفرا، وابن رواحة للناس قبل أن يأتيهم خبرهم، فقال: «أخذ الراية زيد فأصيب، ثم أخذ جعفر فأصيب، ثم أخذ ابن رواحة فأصيب» وعيناه تذرفان: «حتى أخذ الراية سيف من سيوف الله، حتى فتح الله عليهم»[61].

الخاتمة:

يُسْتنتج من خلال ما سَبق أن القرآن الكريم قد اشتمل على من شأنه التأصيل للاستشراف المستقبلي والتخطيط له؛ وذلك من خلال ما ورد من آياتٍ بيّناتٍ استعرضت الرؤية الاستشرافية للنبي يوسف عليه السلام مِمَّا يُبْرز خطته الحكيمة لإدارة أزمة الجفاف وإخراج مصر إلى بَرِّ الأمان.

كما يُسْتنتج أيضاً أنَّ السنة النبوية قد اشتملت على ما من شأنه التأصيل لاستشراف المستقبل؛ وذلك من خلال ما ورد من أحاديث شريفة استعرضت الرؤية الاستشرافية للنبي صلى الله عليه وسلم من خلال توقعه عليه الصلاة والسلام لدنو أجله واستشرافه لمستقبل الصحابة والخلافة.

أمَّا مرويات السيرة النبوية؛ فَلَمْ تَخْلُ هي الأخرى من إيراد مشاهد تضمنت الرؤية الاستشرافية النبوية –خاصة في الجانب المتعلق بالمغازي– من خلال تدبير خُطَطٍ للمعارك والتخطيط للغزوات.

التوصيات:

1- ضرورة إنشاء مكتبات إلكترونية مُتخصِّصَةٍ بالبحث في مجال الاستشراف والتخطيط المستقبليَّيْن في العالم العربي الإسلامي.

2- ضرورة القيام بجمع واستقراء الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ومشاهد السيرة النبوية التي تضمنت في ثناياها على ما من شأنه التأصيل لاستشراف المستقبل.

3- الحَثُّ على إنشاء مراكز متخصصة في تطوير تقنيات وأساليب التخطيط للمستقبل لمواجهة الأزمات التي تعرفها البلدان العربية في شتى القطاعات؛ ومنها الأزمة الصحية التي شهدتها جُلُّ الدول جَرَّاء جائحة كوفيد 19.

4- الحَثُّ على إنشاء مِنَصَّات رقمية لتحفيز الطلاب الباحثين على التَّأليف في ميدان استشراف المستقبل.

5- تشجيع الجامعات والكليات على تثمين جهود الطلاب المشتغلين بحقل الدراسات المستقبلية وتمويل مشاريعهم في البحث العلمي.

6- تفعيل شراكات بين دول الخليج العربي لتطوير الكفاءات العربية المتخصِّصَة بالبحث في ميدان استشراف المستقبل، وكذا الاستفادة من تجارب الدول الشقيقة.

7- تشجيع مؤسسات المجتمع المدني والإعلام على إعداد برامج هادفة للأطفال والشباب من أجل تشجيعهم على الطموح واكتساب التجارب والخبرات لاستشراف غد أفضل.

8- الانفتاح على تجارب الغرب في مجال الاشتغال بالدراسات المستقبلية.

الهوامش:

[1] استشراف المستقبل في الحديث، ص: 20.

[2] أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، 170/4، رقم: 3461.

[3] نسبةً إلى السيرة النبوية.

[4] مُقتطَفٌ من ندوة "قضايا المستقبل الإسلامي" المنعقدة بالجزائر بتاريخ: 4-5/مارس/1995م.

[5] العين، 252/6.

[6] لسان العرب، 171/9.

[7] استشراف المستقبل في مناهج الدراسات الاجتماعية، ص: 36-37.

[8] أهمية استشراف المستقبل وضوابطه: دراسة تأصيلية في ضوء السنة النبوية، ص42.

[9] الجهود العربية في مجال استشراف المستقبل، ص35.

[10] ارتقاء القيم، ص30، نقلا عن قاموس العلوم السلوكية لولمان، ص: 235.

Wolman, Benjamin Binem, Dictionary of Behavioral Science, p: 235.

[11] للتوسع أكثر في هذا الموضوع يرجى الاطلاع على دراسة "أسماء الزمن في القرآن الكريم: دراسة دلالية" قُدِّمت هذه الأطروحة من طرف الطالب محمود يوسف عبد القادر عوض؛ استكمالا لمتطلبات درجة الماجستير في اللغة العربية بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين 2009م.

[12] الفتح، 27.

[13] الروم، 3.

[14] الشِّفا في التَّعريف بِحُقوق المصطفى، 268/1.

[15] الأنعام، 50 .

[16] أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب النكاح، باب ضرب الدف في النكاح والوليمة، 19/7، رقم 5147.

[17] مُقتبَس بتصرف عن مناهل العرفان، 367/2-369.

[18] تنظر مقالة استشراف المستقبل – المنهجية العلمية في النظر المستقبلي، عن موقع مشروع "مُستقبَلات الأُمَّة" التابع لرابطة العلماء السوريين، بتاريخ: 2019-08-23 على الساعة: 9:00 مساءاً.

[19] نوح، 26-27.

[20] تنظر المقالة السابقة.

[21] يوسف، 47.

[22] يوسف، 55.

[23] إتحاف الإلف- بتصرف- 563/1.

[24] أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب الأحكام، باب الاستخلاف، 81/9، رقم: 7220.

[25] المهَلَّب بن أحمد بن أبي صُفرة أَسيد بن عبد الله الأسَدي الأندلسي المريُّ، مُصنِّف "شرح صحيح البخاري"، وكان أحد الأئمة الفصحاء ، الموصوفين بالذكاء . أَخَذ عن : أبي محمد الأَصيلي ، وفي الرِّحلة عن: أبي الحسن القابسي ، وأبي الحسن علي بن بُنْدار القَزْويني ، وأبي ذَرٍّ الحافظ . روى عنه : أبو عمر بن الحَذَّاء ، ووَصفَه بقوة الفهم وبَراعة الذِّهن. وحدَّث عنه أيضا: أبو عبد الله بن عابد، وحاتم بن محمد. وَلِيَ قضاء المرِيَّة. توفي في شوال سنة خمس وثلاثين وأربعمائة. سير أعلام النبلاء، 579/17.

[26] شرح صحيح البخاري لابن بطال، 282/8.

[27] المصدر نفسه، 390/10.

[28] قاله ابن بطال في شرح صحيح البخاري، 390/10، وابن حزم في الفصل في الملل والأهواء والنحل، 88/4، وابن حجر في الفتح فتح الباري، 24/7، ونقله ابن عبد البر عن الشافعي في الاستيعاب، 969/3.

[29] أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب الحج، باب استحباب رمي جمرة العقبة يوم النحر راكبا، وبيان قوله صلى الله عليه وسلم «لِتأخذوا مناسككم»، 943/2، رقم: 1297.

[30] شرح النووي على مسلم، 45/9.

[31] أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه، 1857/4، رقم: 2387.

[32] شرح النووي على مسلم، 155/15.

[33] مُقتبَسٌ بتصرف من السيرة النبوية لابن هشام. 658/2-661

[34] مجموع الفتاوى، 48/35.

[35] أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب الفتن، باب الفتنة التي تَموج كمَوْج البحر، 54/9، رقم: 7097.

[36] شرح ابن ابطال، 48/10-49.

[37] أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب الزهد والرقائق، باب التَّثبُّت في الحديث وحُكْم كتابة العِلم، 2298/4، رقم 3004. ومما يُستشكل على البعض في هذا الحديث مسألة الجمع بينه وبين حديث الإذن بالكتابة لأبي شاه؛ وفي هذا السياق يقول الحافظ ابن حجر: «وهو يعارض حديث أبي سعيد الخدري أن رسول الله قال: «لا تكتبوا عني، ومن كتب عني غير القرآن فليمحه»، والجمع بينهما أن النهي خاص بوقت نزول القرآن خَشْية التباسه بغيره، والإذْنَ في غير ذلك. أو أنَّ النهي خاصٌّ بكتابة غير القرآن مع القرآن في شيء واحد، والإذْنَ في تفريقهما. أو النهيَ متقدمٌ والإذْنَ ناسخٌ له عند الأمْن من الالتباس وهو أقْرَبُها مع أنَّه لا يُنافيها. وقيل: النهي خاصٌّ بمن خُشيَ منه الاتكال على الكتابة دون الحفظ». فتح الباري، 208/1.

[38] فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري، 739/2.

[39] استشراف المستقبل في الحديث النبوي، ص: 141، نقلاً عن مدخل إلى العلوم الاجتماعية لبرنارد لفالاد وفيول ، ص: 81.

Introduction aux sciences sociales par Bernard Valade et Fillieule Renaud , p 81.

[40] أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب الجهاد والسير، باب كتابة الإمام الناس، 72/4، رقم: 3060.

[41] استشراف المستقبل في الحديث النبوي، ص: 147.

[42] أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب الإمارة، باب كراهة الإمارة بغير ضرورة، 1457/3، رقم 1826.

[43] سيرة ابن هشام، 308/2.

[44] وفي ضَبْط اسمه بالسِّين أم بالشِّين؛ يقول الحافظ ابن حجر: «وَأَمَّا الذي بَعَثه عَيْناً لِخَبَرِ قُريشٍ، فاسْمُه "بُسْر بن سفيان"، كذا سمَّاه ابن إسحاق، وهو بضَمِّ الباء وسُكون السِّين على الصحيح». فتح الباري، 334/5. وقد قال ابن هشام: «ويقال بُشر»، وذلك عَقِبَ إيراده لإحدى مرويات الإمام الزهري في المغازي؛ جاء فيها لفظُ "بِشْرُ". تُنْظر السيرة النبوية لابن هشام، 309/2. قال ابن عبد البر: «أَسْلَمَ سنة سِتٍّ من الهجرة، وبَعَثَهُ النبي صلى الله عليه وسلم عَيْناً إلى قريش إلى مكة، وشَهِد الحُدَيْبِيَّة. وهو المذكور في حديث الحُدَيْبِيَّة من رواية الزُّهريِّ عن عُرْوَةَ». الاستيعاب في معرفة الأصحاب، 166/1. قال السُّهَيْليُّ: «اسم عَيْنِه ذلك بُسْر بن سُفيان بن عُمَيْر الخُزاعي»، الرَّوْض الأُنُف، 53/7.

[45] زاد المعاد، 268/3.

[46] أضواء على الثقافة الإسلامية، ص 319.

[47] ثَنِيَّة الْمُرَارِ: وهي مَهْبِط الحديبية. مَراصِدُ الاطِّلاع، 1250/3.

[48] هي ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

[49] خَلَأَتِ النَّاقة: أي حَرَنَتْ و بَرَكَتْ مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ. الصِّحاح، 48/1.

[50] أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط، 193/3، رقم: 2731.

[51] سيرة ابن هشام، 65/2.

[52] طبقات ابن سعد، 66/2-67.

[53] التذكرة الهروية في الحيل الحربية، ص97.

[54] وقد ضبط ابن عبد البر اسمه، وقال في ترجمته بسبس بن عمرو بن ثعلبة بن خرشة، ويقال بسبس بن بشر، حليف الأنصار، شهد بدرًا، وهو الذي بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عدىّ بن أبي الرغباء ليعلما علم عير أبي سفيان بن حرب، ولبسبس هذا يقول الراجز: "أقم لها صدورها يا بسبس". الاستيعاب، 190/1. وقد نقل فؤاد عبد الباقي –في تعليقه– قول القاضي عياض؛ حيث قال: "والمعروف في كتب السيرة بسبس بن عمرو ويقال ابن بشر من الأنصار من الخزرج"، صحيح مسلم، 1509/3.

[55] أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب الإمارة، باب ثبوت الجنة للشهيد، 1509/3 رقم 145.

[56] السيرة النبوية لابن هشام، 1/ 617.

[57] أخرجه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب هل يبعث الطليعة وحده، 1509/4، رقم 3887. وأخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل طلحة والزبير رضي الله عنهما، 4/ 1879، رقم 2415.

[58] السيرة النبوية: عرض وقائع وتحليل أحداث، ص: 598.

[59] وفاء الوفاء بأخبار المصطفى، 4/1208- 1209.

[60] أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب المغازي: باب غزو مؤتة من أرض الشام، 3/ 145 "حديث 4260.

[61] أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب المغازي: باب غزو مؤتة من أرض الشام، 4/1554، رقم 1189.